حمارتك العرجا ضرورة عصرية

د. جمال الجزيري

جامعة السويس، مصر؛ جامعة طيبة، السعودية

فكّرتُ في إمكانية الاعتماد على حمارتنا العرجا في مجموعة سنا الومضة القصصية في البداية، فهي مجموعة تطوعية تقوم على فكرة العمل العام الذي يهدف إلى تقديم خدمة أدبية ونقدية للقارئ العربي في مجال الومضة القصصية، وهو مجال كان يعاني في العام الماضي (2014) – ومازال خارج نطاق سنا الومضة القصصية – من الكثير من المشاكل والفوضى. كما أن عملنا التطوعي كإدارة أسست سنا الومضة القصصية وانضم لطاقهما فيما بعد أعضاء متميزون من سنا الومضة القصصية – هذا العمل لابد أن يظل تطوعيا، فلا نحن نهدف للربح ولا نريد تحقيق مصلحة شخصية من وراء نشر كتب سلسلة كتاب الومضات الشهرية الإلكتروني ولا مجلة سنا الومضة القصصية الإلكترونية ولا سلسلة كُتَّاب السنا، ولا يمكننا أن ندفع نقودنا أيضا في سبيل قيام أحد بتصميم المجلة آنذاك، فلقد نشأت حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني مع أول كتاب في سلسلة كتاب الومضات الشهرية الإلكتروني في مايو 2014. ولذلك ظهرت الدار بشكل طبيعي

وتلقائي كي نعتمد على أنفسنا ولا نكون تحت رحمة أو استغلال أحد أو نقع في مشكلة التأخر في إصدار ما ننوي إصداره.

واستقيتُ اسم حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني من المثل المصري المعروف والذي له صياغات مشابهة في العديد من الثقافات واللهجات العربية: حمارتك العرجا ولا سؤال اللئيم. ويدعمه مثل مصري آخر: الشاطرة تغزل برجل حمار. المثل الأول يدعو للاعتماد على النفس حسب ما هو موجود من إمكانات، والثاني كذلك يدعو إلى استغلال الإمكانات المتاحة والاعتماد في الأساس على براعة أو شطارة من تقوم بالغزل/ جودة المادة الثقافية المقدَّمَة.

هل كانت الفكرة تقوم آنذاك على تقديم مادة إبداعية ونقدية جيدة بعيدا عن زخرفة الصنعة وعن التصنع وعن الافتعال وعن البهرجة التي لا تقدم شيئا مفيدا؟ خاصة وأن الومضة القصصية في ذلك الوقت إما كانت غارقة في اللغة المجازية والاستعارية التي إذا تعمقنا وراءها لن نجد شيئا باقيا من النص، كما أنها في مجموعات أخرى كانت مجرد تلاعب بالألفاظ وأقوال مأثورة وحِكم وأمثال وما إلى ذلك مما يخلو من روح الإبداع، فمثل هذه الكتابات اتضح من خلال الدراسات التي نشرناها في مجلة سنا الومضة القصصية أنها كتابات استبدادية تفرض وصايتها على القارئ، كما أن

الراوي يفرض من خلالها وصايته على الشخصية القصصية ويمارس عليها استبداده وجبروته الأجوف.

نشرتُ أول كتاب في سلسلة كتاب الومضات الشهرية الإلكتروني باسم حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني ويقترن بذلك في صفحة الغلاف وصفحة حقوق الملكية "منشورات سنا الومضة القصصية الإلكترونية"، فرحّب أعضاء الإدارة المؤسسون معي آنذاك الأستاذ عصام الشريف والأستاذ عباس طمبل بالفكرة، وتلا ذلك ترحيب الأعضاء الآخرين بهذا الاسم الذي كان له – ومازال – مغزاه المهم بالنسبة لمجموعة سنا الومضة القصصية التي كانت تواجه إعصارَ غُثاءِ فكرةِ الومضة في أذهان القائمين على العديد من المجموعات المخصصة للقصة الومضة.

وربما كان هناك بُعدٌ آخر يكمن وراء الاسم، فالكثير من المجموعات الخاصة بالومضة تنظر للومضة القصصية نظرة أخرى، وكأنها عبارة عن أقوال بليغة وحكم وأمثال تخلو من السرد الفني، فأردنا أن نوصل فكرة أن المثل يمكن تطبيقه عمليا في الجانب الفني أو التقني البسيط الذي نعتمد عليه، وعندما يتعلق الأمر بالكتابة الإبداعية فلابد أن تحتفظ كتاباتُنا الإبداعية من تلك الأمثال والحكم بالبساطة العميقة وماعدا ذلك تنفتح على كل تجارب الإنسان المعاصر – بعيدا عن العيش في جلاليب آباء الآباء وجلاليب الأسلاف – وتنفتح أيضا على اللغة المعاصرة وعلى كافة أنواع فن أو فنون

السرد لتستفيد من الأنواع السردية المكتوبة ومن الأنواع السردية المرئية كما في الفن التشكيلي والسينما ومن السرد كما هو موجود بشكل غير مباشر في المسرح من خلال الحوار، وما إلى ذلك من مجالات فنية متعددة، بما يلبي حاجة الإنسان المعاصر إلى سرد بسيط وعميق ومكثّف وموحٍ ودال، بل مشبّع دلاليا برغم بساطته الظاهرة، ذلك أننا نؤمن إيمانا تاما بأن الومضة القصصية بنت القصة القصيرة جدا كفن سردي بدليل أن الومضات القصصية المنشورة ورقيا قبل ظهور الومضة على الفسيبوك والمنتديات الأدبية كانت منشورة في مجموعات قصصة ومنها ثلاث مجموعات لي نشرت فيما بين 2001 و2010.

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني دار تقوم على الاعتماد على الذات بعيدا عن احتكار وجشع الناشرين وبعيدا عن روتين الهيئات الحكومية المتخصصة في النشر، فهي تنشر الثقافة بالمجان دون رغبة في الربح بحيث يصل إبداع الكاتب إلى القارئ مباشرة دون أن يدفع الكاتب شيئا أو يدفع القارئ شيئا أو تجني دار النشر ربحا ماديا، فكلها جهود تطوعية كما ذكرتُ أعلاه. والحمد لله، بعد أن كانت الدار فكرة في رأسي ظهرت عفوية في مايو 2014، صارت لها الآن هيئة إدارية متنوعة من خمس دول عربية: محمود الرجبي (الأردن)؛ بسام جميدة وهيفاء حماد وهيفاء حمودة (سوريا)؛ عباس

طمبل (السودان)؛ يوسف الكميتي وحسونة العزابي (ليبيا)؛ عصام الشريف وجمال الجزيري (مصر).

طوال عمرها القصير – بداية من مايو 2014 حتى وقتنا الحالي في فبراير 2015 – أصدرت حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني عدة كتب خاصة بالومضة القصصية، فلقد نشأت هذه الدار كما ذكرتُ أعلاه في أحضان مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك، وهو مجموعة متخصصة في مجال الومضة القصصية إبداعا ونقدا وتنظيرا وتأصيلا. فأصدرت ستة كتب في سلسلة كتاب الومضات الشهرية الإلكتروني بداية من مايو 2014 حتى ديسمبر من العام نفسه، وسيصدر الكتاب الذي يضم الومضات القصصية المنشورة في مجموعة سنا الومضة القصصية في شهري يناير وفبراير 2015 في مطلع مارس القادم بإذن الله. كما أصدرت ستة كتب أيضا في سلسلة كُتَّاب السَّنا التي تنشر كتبا لأعضاء مجموعة سنا الومضة القصصية ويشتمل الكتاب على ومضات عضو واحد فقط بالإضافة إلى عدة دراسات عن الكِتاب تنشر في القسم الثاني منه، فأصدرت ثلاثة كتب لجمال الجزيري (وميض حروف دانية؛ لقمة تضلّ طريقَها؛ زوايا بكادر خاص) وكتابا لبسّام جميدة (ويبقى النهر متدفِّقًا) وكتابا لعصام الشريف (أطياف ومرايا) وكتابا لهيفاء حمّاد (بوح ياسمين)، والبقية تأتي. كما

أصدرت الأعداد الأخيرة من مجلة سنا الومضة القصصية التي بلغ أعدادها حتى الآن تسعة أعداد غير العدد الحالي الخاص بشهر فبراير.

وتفتح حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني أبوابها لكل المبدعين والنقاد العرب بشرط جودة وأصالة وجدة المادة الإبداعية والنقدية، ويسعدها أن تتلقى مخطوطات الأعمال التي يريد أصحابها نشرها وسيتم تقديم المخطوطات للجنة قراءة تقرأها جيدا وتكتب تقريرها بخصوص جواز النشر من عدمه، والمعيار الأساسي للتقييم يتمثل في أن تكون الأعمال الأدبية والنقدية جديدة ومبتكرة وأصيلة وبلغة بسيطة وعميقة وتحاول أن تترك بصمتها الخاصة في إبداعنا ونقدنا العربيين.